الى ذلك الطريق فانه لا مجال فيه لمدرك الحواس وهو طريق ادراك الكليات اذ طريق
ادراك المحسوسات يشترك فيه العقلاء والمجانين بل البهائم ولا يحتاج الى العقل
الذي نحن بصدده فيظهر المطلوب لان القلب كالعين مدركة بالقوة
فاذا وجد النور الحسي خرج ادراكها من القوة الى الفعل فكذا القلب
مع هذا النور العقلي الظاهر من نص الكتاب والحديث ان محل الادراك
هو القلب واما كيفية ادراكه فمجهولة وكونه عبارة عن النفس الانسا
نية مما لم يقم عليه شبهة فضلا عن الحجة ولا حاجة بنا اليه وابتداء ادراك الحواس
ارتسام المحسوس في الحواس الظاهرة ونهاية ارتسامه في الحواس الباطنة
ومنه يبدا العقل بالتصرف فيه بان يدرك العجائب والمتشابهات وينتزع الكليات
من تلك الجزئيات المحسوسة ولهذا التصرف مراتب استعداده لهذا الا
نتزاع ثم علم البديهيات على وجه يوصل الى النظريات ثم علم النظريات
منها اي من البديهيات متى شاء من غير تجشم كسب جديد ثم استحضار
ها مناط التكليف وزيادة تفصيل في هذا المقام مما لا حاجة اليه في تحقيق
المرام ثم معلومات النفس اما ان لا يتعلق بها العمل كمعرفة الصانع تعالى
يسمى علوما نظرية واما ان يتعلق بها العمل ويسمى علوما عملية فاذا اكتسب
النفس العملية حركة البدن الى ما هو خير وعما هو شر لان النفس
مائلة الى الكمالات فيستدل بهذا التحريك على وجود تلك
قوة وعدمها واذا لم يحرك الى الخير وعن الشر علم عدمها فمعرفتنا بها
اي بالخير والشر اذ لو كانت عارفة لحركت عارفة لحركت فعلم

نعلم ان وجود العقل وعدمه يعرفان بالافعال والاطلاع على حصول ما ذكر
نا انه مناط التكليف متعذر لتعذر العلم بان عقل كل شخص هل بلغ المرتبة
التي هي مناط التكليف فقدره الشرع بالبلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام
حكم اذ عنده يتم التجارب وتكامل القوى الجسمانية التي هي مراتب القوى
العقلية ومسخرة لها باذن الله تعالى وقد سبق في باب الامر الخلاف في ايجابه
الحسن والقبح فعند المعتزلة الخطاب متوجه بنفس العقل لا خلاف للمعتزلة
في ان العقل لا يستقل في كثير من الاحكام مثل وجوب الصوم في آخر رمضان
وحرمته في اول شوال وكذا لا خلاف للاشاعرة في ان الشرع يحتاج الى العقل
وان للعقل مدخلا في معرفة الاحكام وانما النزاع في العاقل اذا لم يبلغه الدعوة
وخطاب الشارع اما لعدم وروده او لعدم وصوله اليه فهل يجب عليه بعض
الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعند
المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح وعند الاشاعرة لا اذ لا حكم للعقل ولا
تعذيب قبل البعث فالصبي العاقل وشاهق الجبل البالغ الساكن فيه غير
مختلط بالخلق مكلفان بالايمان حتى ان لم يعتقدا كفرا ولا ايمانا يعذبان
وعند الاشاعرة يعذران فلم يعتبر الكفر شاهق الجبل فيضمن قاتله ولا ايمان ا
لصبي والمذهب عند الماتريدية التوسط بينهما اي بين المذهبين المذ
كورين اذ لا يمكن ابطال العقل بالعقل وهو ظاهر ولا بالشرع وهو اي
الشرع مبني عليه اي على العقل لانه مبني معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته و
العلم بان المعجزة دالة على النبوة وهذه الامور لا تعرف الا بالعقل

Copyright © King Saud University